الحطمة فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت نخالة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهل كانت لهم نخالة إنما كانت
النخالة بعدهم وفي غيرهم وروينا في صحيحيهما عن كعب بن مالك
رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك
فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه
فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله
ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
سلمة بكسر اللام وعطفاه جانباه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه وروينا
في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهم
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ هتك امرأ
مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه عرضه إلا خذله
الله في موضع يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما إلا نصره
الله في موضع يحب نصرته وروينا فيه عن معاذ بن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن حمى مؤمنا من منافق أذاه قال
بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى
مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج
مما قال باب الغيبة بالقلب اعلم أن سوء الظن حرام مثل
القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوي إنسان يحرم أن تحدث
نفسك بذلك وتسيء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث و
والأحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على
غيرك بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس إذا لم يستقر ويستمر
عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لأنه لا اختيار له في وقوعه
ولا طريق له إلى الانفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم
تتكلم به أو تعمل به قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا
وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد
خطران من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء
عليه وقد قدمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا
يا رسول الله يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به قال ذلك صريح الإيمان
وغير ذلك مما ذكرناه هناك وما هو في معناه وسبب العفو ما ذكرناه
من تعذر اجتنابه وإنما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا
كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر
بالغيبة وغيرها من المعاصي وجب عليك دفعه بالإعراض
عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الإمام أبو
حامد الغزالي في الإحياء إذا وقع في قلبك ظن السوء فهو من وسوسة
الشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق وقد
قال الله تعالى إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فلا يجوز تصديق إبليس فإن كان
هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز إساءة الظن